# بريطانيا تتغلب على المجـــاعة *

بقلم ج . اسكوت واطسن

يعيش العالم اليوم في ظل مجاعة لا أمل فى علاج سريع لها . وقد رأت مؤسسة الزراعة والأغذية أن إنتاج بريطانيا من المواد الغذائية يجب أن يتضاعف فى الخمس والعشرين سنة القادمة . وإذا أراد الشعب البريطانى أن يظل على قيد الحياة وجب أن يغذى تغذية كافية ، لذلك وضع منتجو المواد الغذائية برنامجا هائلا للتغلب على هذه المشكلة والاستفادة من كل معونة تقدم اليهم . ويرى الكثيرون أن حرية تبادل المعلومات بين بلد وآخر من بين الوسائل العديدة التى يجب أن يكون لها أثر كبير فى هذا الشأن . ومع أن علماء الزراعة لهم جمعياتهم الدولية وصحفهم العالمية فان هذا لايكفى ، ولم يبق سوى توجيه زملائنا نحو الناحية العملية ، التى ما تزال فى أيدى الفلاحين ، آملين تزويد العالم بالخبز . ومن الجرأة أن نقول إننا نستطيع القيام بعمل كبير ،فاننا معاشر البريطانيين لسنا سوى حفنة قليلة من البشر تفلح مساحة ضئيلة من الكرة الأرضية .

لقد قمنا بزراعة أراضينا منذ آلاف السنين فلم تنتج كثيراً فى أي وقت مضى كما تنتج اليوم ، وقد واجه آباؤنا فيما مضى المشاكل التى يواجهها العالم الآن . ومنذ قرنين بدأ عدد السكان يتزايد بسرعة ليست لها سابقة فى التاريخ ، وكان ذلك لتقدم المعارف الصحية . وبما أنه لم يعد هناك أمل فى استيراد مقادير كبيرة من المواد الغذائية فإن حياتنا باتت مرهونة بزيادة إنتاج أراضينا الزراعيـــة ، ولا شك فى أن الظروف القهرية هى التى دفعت العالم بقوة إلى اتخاذ كل وسيلة معروفة للاكثار من الانتاج ، فجففت المستنقعات وأزيلت الغابات كما بحثت الطرق الجديدة لاستعـــادة خصب الأراضى الزراعية ، وبذلك ازداد الأمل فى إنقاذ العالم من الهلاك جوعاً .

ومما هو جدير بالذكر أن إنتاج المواد الغذائيـــة الذى كان فيما مضى من عمل الفلاحين أصبح فى القرن الثامن عشر مثار اهتمام فئة من المثقفين الأكفاء القادرين على تنمية الثروة الزراعية .

* عن مجلة Bri tishA gricujtural Bulletin العدد الاول سنة ١٩٤٨ . نقلها الى العربية الاستاذ محمد يوسف السركى

كان « كوك » من رجال السياسة قبل أن يصبح أعظم رجال الزراعة المجددين ، وكان ملكنا « جورج الثالث » يحمل لقب « الفلاح جورج » ونسج على منوالهما كثير من ملاك الأراضي الزراعية فى بريطانيا العظمى،وحول كل مالك مزرعته إلى محطة تجارب أو إلى حقل نموذجي ، وأصبح يقوم بالدعاية لنفسه، فتارة يزور المستأجرين ويتقصى أسباب شكواهم ، وتارة أخرى يحثهم على اتباع الطرق الحديثة ويقدم اليهم المعونة المالية عند الحاجة ، وحتى ذلك اليوم المخيف — يوم تحصيل الايجار — أصبح يوم عيد واجتماعات ومناظرات يتبارى فيها الملاك فى بحث نواحي الاصلاح الزراعي ويتبادلون المعارف التى اكتسبوها سواء بالخبرة أم بالتجارب ، وإذا ألقينا نظرة على حالة إرلندا اليوم لاحظنا تناقضاً كبيراً بين حالتها وحالة الرخاء فى بريطانيا ، فالمالك الإرلندى يهجر مزرعته ولاهم له إلا انتزاع أكبر قيمة ممكنة من الايجار سنة بعد أخرى ، تاركا مزرعته فى يد وكيل غير أمين ، وكانت نتيجة ذلك أن ظهرت أزمة المواد الغذائية فى القرن الماضى بين عامى ١٨٤٠ و١٨٤٩ وقد اجتازتها بريطانيا بسلام بينما أصيبت إرلندا بقحط غامر .

ولقد بدأ التقدميون هنا ينقلون الوسائل الزراعية من البلاد الأخرى ،فنظام الدورة الزراعية وطريقة زراعة البرسيم « Clover » أخذا من بلاد الفلاندر ،ويرجع التحسن الكثير فى ماشيتنا الحديثة الى الدم الجديد الذى أدخل عليها من هولاندا ، وقد تعلمنا زراعة الفاكهة من فرنسا ، وسرعان ما تفوقنا وبدأنا نسبق أساتذتنا ، ففى الخمسين سنة الأخيرة تحول نظر زراع القارة الاوربية نحو بريطانيا . ومنذ سنة ١٧٨٠ ومابعدها نشأت التطورات الزراعية البارزة فى بريطانيا ، فإن « مايكل » مخترع آلة الحصاد لم يكن سوى عامل من اسكتلندا ، و « جون أولر » المهندس الانجليزى هو أول من نجح فى استخدام القوى الميكانيكية فى زراعة الأرض ، وكان أول من صمم « البرابخ » انجليزيا ، كما أن « جون بنت » هو الذى ابتكر السوبرفوسفات ووضع أساس التسميد بالمواد الكيميائية . وتمكن كل من « سومرفيل » و « ستيبلدن » من زيادة انتاج المراعى باستعمال المخصبات وإيجاد سلالات جديدة من النجيليات والبرسيم ، وأخيراً تمكن الباحثون البريطانيون من إنتاج مبيد حشرى جديد وأنواع فريدة من مبيدات

الحشائش ، وفتحوا فى عالم الطب البيطرى فتحا نافعا أدى إلى اكتشاف البنسلين . ولم نغفل خلال هذه الفترة الاستفادة من جهود الزراع والعلماء والمهندسين فى البلاد الأخرى . ورغم أننا نسمى وطننا « المزرعة العالمية للطلائق » فقد اخترنا البقرة الهولاندية لإنتاج اللبن ، والحصان الفرنسى للعمل فى مزرعتنا .

ثم اتجه نظرنا نحو الولايات المتحدة الامريكية وغيرها لجلب الآلات الزراعية الحديثة والبحث عن الطرق الجديدة التى من شأنها توفير الجهود ، وتخلصت الماشية لدينا من مرض خطير بفضل نوع جديد من المصل الأمريكى . وتزرع الآن أنواع عديدة من الحبوب منها الفرنسى والهولندى والدانمركى كما يزرع الكتان الكندى وأنواع عديدة من البنجر الالمانى والهولندى . ونمينا معارفنا الحديثة الخاصة بالتربة بالعلوم الروسية ، وفى المؤسسات التعاونية بالمعارف والوسائل الدانمركية ، وتوصلنا إلى انتاج الكميات الكبيرة من الخضروات باتباع الطرق الفرنسية والهولاندية ، ولا يتسع المقام هنا لذكر كل ما نحن مدينون به فى نهضتنا الزراعية للبلاد الأخرى .